

## اسهامات المعاجم في التسويق اللغوي الثقافي والاستثمار الاقتصادي موازنة بين الصناعة المعجمية العربية والفرنسية

د/ بلال لعفيون

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

bilal.lafioune@univ-jijel.dz / bilalla18@gmail.com

د/ سليمة هاله

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

Univ.hala@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019 / 11 / 29 تاريخ القبول: 2020 / 02 / 19 تاريخ النشر: 2020 / 06 / 15

**ملخص:** تُعدّ 'المعاجم' المدونات الأولى التي يَتَمَّ فيها تَقْصِي وتوثيق تفاصيل الظاهرة اللُّغوية ، فهي الوعاء الحامل لرصيد اللغة شكلاً ومعنى ، وعليه كَلَّ شيء يُراد للغة بلوغه إلا ويلزم أن يكون المعجم حاملاً له ، نظراً لما هو كائِن من صلات وشبكة روابط إلزامية بين اللغة والمعجم. وموضوع التُّسويق والاستثمار اللُّغوي لا نجد مدونة تعكسه بصورة واضحة مثل 'المعاجم'؛ نظراً لما لهذه الأخيرة من فاعلية في تجسيد الاستثمار اللُّغوي بنمطيه المادي واللامادي. فالصناعة المعجمية صارت مشاريع اقتصادية تجارية بقدر ما هي مؤلفات لغوية علمية حاملة للحران اللُّغوي والموروث الثقافي.

**الكلمات المفتاحية:** المعجم ، التُّسويق ، الاستثمار ، الصناعة المعجمية العربية ، الصناعة المعجمية الفرنسية.

### The Contribution of Dictionaries in Lingua-cultural Marketing and Economic Investment: A comparison between Arabic and French Lexicography

**Abstract :** Dictionaries are considered the first reference books in which details about the linguistic phenomenon are investigated and documented. They compile the history of the language; both its form and meaning. Therefore, when language changes, the new features and alterations should be included in the dictionary as a strong relationship exists between any

language and its lexicon. Moreover, dictionaries are the only source books where concepts such as “the linguistic marketing and investment” (be it concrete or abstract) are clearly reflected and defined. Lexicography, then, has become a profitable business rather than just a scientific and linguistic record of the linguistic and cultural heritage.

**Keywords:** Dictionary, marketing, investment, Arabic lexicography, French Lexicography

### 1. مقدمة:

عالم اليوم تتجاذبه قوى تنافسية متنوعة، الأمر المشترك بينها هو إضمار التحديات والمنافسات، والتصعيد الخفي بدلا من المواجهة العلنية، ففي السابق كانت الغلبة والسيطرة تحصل في الميادين العسكرية والسياسية عن طريق احتلال الأقوى للأضعف. لكن في الوقت الراهن نجد أن مشروع الأمم المتقدمة هو التخطيط لأجل بسط نفوذها على أكبر عدد ممكن من دول العالم من غير مواجهة مباشرة. وفي صدارة الوسائل المتبعة لهذا الأمر:

التسويق للغة وثقافة حضارات معينة على حساب الأخرى؛ كما هو حاصل مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية مثلا في الدول العربية. فبعد فرضها في التعاملات الرسمية الدولية وتسجيل المعاهدات توجهت المساعي لنشرها على ألسنة الناس في التعليم ولغة التواصل، ثم تحرك هيئات ومؤسسات هذه اللغات لأجل الاستثمار المادي في لغاتها وتوفير مستلزمات التوطين لها في البلدان الجديدة التي حلت بها. وفي مقدمة هذه الاستثمارات نجد المعاجم التي تضخ عائدات مالية كبيرة في أرصدة المؤسسات القائمة عليها، زيادة على توسيع دائرة التوظيف للخبراء والباحثين المهتمين بتطوير الصناعة المعجمية وكذلك الترجمة والتعليم. ولتوضيح معادلة “الاستثمار والتسويق اللغوي الثقافي في المعاجم” أكثر، نقوم بدراسة موازنة بين الصناعة المعجمية العربية ونظيرتها الفرنسية، قصد بيان مدى تقارب وتفاوت الجهود في ربط اللغة ومعاجمها بالاستثمار الاقتصادي والتفوق السياسي.

الإشكالية التي عليها مدار موضوع البحث هي: كيف ساهمت الصناعة المعجمية العربية والفرنسية في تحقيق التسويق الثقافي والاستثمار الاقتصادي؟ وهل التسويق اللغوي الثقافي للغة العربية هو نفسه الحاصل في اللغة الفرنسية أم توجد فروق؟ ومدى تماشي الاستثمار في الصناعة المعجمية العربية مع ما هو حاصل في الصناعة المعجمية الفرنسية؟

منهج هذه الدراسة وصفي استقرائي، يتسم بالتدرج وفق تسلسلٍ ترابطي بين عناصر البحث؛ حيث نَقَف في البداية على توضيح علاقة التسويق والثقافة والسياحة باللغة، ثم علاقتهم بالمعاجم. بعدها التمثيل بكُل من الصناعة المعجمية العربية ونظيرتها الفرنسية في بيان هذه الظاهرة. بهدف معرفة مدى استثمار كل من الصناعة المعجمية العربية والفرنسية في لغاتها وثقافتها بالمعاجم.

## 2. ضبط مفاهيم مصطلحات الدراسة:

تقتضي البحوث الأكاديمية في إعدادها دوماً توضيح مفاهيم المصطلحات الأساسية لكل موضوع، لأن المصطلحات تمثل المفصلات الرابطة بين أجزاء الدراسة، ومن تحديدها نعرف وظيفتها في البحث. وفيما يلي ضبط لمصطلحات الموضوع:

**1.2 التسويق الثقافي مُعْجَمياً:** علاقة الثقافة بالمعجم مستوحاة من علاقة الثقافة باللغة، والثقافة تعني "ذلك الجانب من الحضارة الذي يجعل كل فريق من الناس أو شعباً ما يملك ثرائاً خاصاً به، قد يأخذ أسلوب حياة أو مجموعة من المعتقدات والمفاهيم؛ أي كل ما يميز شعباً عن آخر"<sup>1</sup>. بالتالي خصوصيات الثقافة تتمثل في:

التراث الخاص الذي يتّماظهر في أساليب الحياة أو المعتقدات والمفاهيم.

وهي نقاطٌ تعكسها اللغة نظراً لكونها الرصيد الحامل لتراث وثقافة المجتمعات في الواقع. وعليه فالمعاجم هي الخزان الموثق والحامل لهذا الرصيد مدونا لحفظ لأجيال وتبليغه لباقي الحضارات. ومنه التسويق أو النشر للمعاجم في دول أو مناطق معينة يعني بالضرورة تسويق ثقافة وحضارة هذه الأمة من خلال معاجمها.

رغم كون الثقافة في خانة الموروث اللامادي، إلا أنه في العصر الحاضر يُعامل معها كقضية مادية في ميادين عدة. فاللغة هي الوعاء الحامل للثقافة، والمعجم حامل للغة، وبالتالي حين

تُريدُ التَّسْوِيقَ لثقافةٍ مُعيَّنة ، أو لِجَانِبٍ مِنْهَا ، نَسْتَعِلُّ عَلَى جَمْعٍ مَا يَعْكِسُهُ مِنَ اللُّغَةِ بِتَرْكِيزٍ كَبِيرٍ فِي مَعْجَمِ غَامٍ أَوْ مُتَخَصِّصٍ ثُمَّ نَنْشُرُهُ أَوْ نُرَوِّجُ لَهُ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي نُرِيدُ أَنْ يَسُودَ فِيهِ .

**2.2 الاستثمار المعجمي:** الاستثمارُ في المعاجِمِ مَوْضُوعٌ يَخْفِي تَحْتَهُ عَدِيدُ الْقَضَايَا ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتِثْمَارَ الْمَعْجَمِيَّ أَصَحَّ مَوْضُوعًا مَطْرُوحًا فِي مَخْتَلِفِ اللُّغَاتِ بَلْ مَفْرُوضًا فِي بَعْضِهَا نَظَرًا لِمَا يُحَقِّقُهُ مِنْ نَفْعٍ مَادِي مَلْمُوسٍ وَنَتَائِجٍ إِيجَابِيَّةٍ . الْأَمْرُ الَّذِي دَفَعَ بِالْحُكُومَاتِ وَالْمَخَابِرِ وَالْهَيئاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَكَذَا الْخَبْرَاءِ وَالْبَاحِثِينَ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالتَّقْنِيِّينَ وَكَذَا التُّجَّارِ مُشْتَرِكِينَ كُلَّهُمْ أَوْ بَعْضًا مِنْهُمْ لِلْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ الْمُسْتَقَى قَصْدَ تَطْوِيرِ وَعَصْرَةِ الْمُنْجَزَاتِ الْمَعْجَمِيَّةِ ، نَظَرًا لِمَا لَهَا مِنْ فَوَائِدٍ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُؤَسَّسَةِ وَالدَوْلَةِ .

أَيَّ أَنَّ الْمَعَاجِمَ لَمْ تَعُدْ عَمَلًا لُغَوِيًّا خَالِصًا ، بَلْ أَصْبَحَ " الْمَعْجَمُ مُنْتَجًا يَتَعَاوَنُ فِي إِنتَاجِهِ صَفْوَةٌ عُلَمَاءَ وَصُنَائِعَ وَتُجَّارٍ يُحَقِّقُونَ مَا يَتَطَلَّبُهُ الْعِلْمُ وَالصَّنَاعَةُ وَالتَّسْوِيقُ . وَعِنْدَهُمْ لِكُلِّ سِنٍّ مُعْجَمٌ ، وَلِكُلِّ عِلْمٍ أَوْ فَنٍّ أَوْ صَنَعَةٍ مُعْجَمٌ " <sup>2</sup> . وَفِي هَذَا تَأَكِيدُ عَلَى تَدَاخُلِ الْمَعْجَمِ مَعَ الصَّنَاعَةِ وَالتَّسْوِيقِ ، وَأَنَّ قَانُونَ الْعَرْضِ وَالتَّطَلُّبِ مُتَحَكِّمٌ فِي الصَّنَاعَةِ الْمَعْجَمِيَّةِ . كَمَا أَنَّ الْقَرَارَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمُحَفَّزَةِ عَلَى الْمُنَافَسَةِ تُمَهِّدُ الطَّرِيقَ لِزُرُورِ الْكِفَآءَاتِ الْبَحْثِيَّةِ وَتَزِيدُ فِي نَشَاطَاتِهَا ، حَتَّى يَجِدَ التُّجَّارُ وَالْاِقْتِصَادِيُونَ الْأَرْضِيَّةَ مُتَاحَةً لِدَعْمِ تَطْوِيرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمَعْجَمِيَّةِ وَتَسْوِيقِهَا جَرِصًا عَلَى مَدَاخِيلِ أَكْبَرِ .

زِيَادَةٌ عَلَى هَذَا ، يُثْبِتُ الْوَاقِعَ أَنَّ التَّحْيِينَ وَالْعَصْرَةَ لِلْمَعَاجِمِ حَاصِلٌ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ الْمَعْجَمِيَّةِ الَّتِي تَسْتَثْمِرُ فِي مَعَاجِمِهَا مَادِيًّا ، حَيْثُ تَحْرِصُ عَلَى تَجْدِيدِ وَعَصْرَةِ الْمَعَاجِمِ بِمَا يَتَوَافَقُ وَمُتَطَلِّبَاتِ نَاطِقِي اللُّغَةِ لِأَجْلِ كَسْبِ جُمُهورِ أَكْبَرِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يُؤَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَحْقِيقِ مَبِغَاتِ أَكْبَرِ أَيْضًا .

**3.2 السِّيَاحَةُ وَالْمَعْجَمُ:** عِلَاقَةُ السِّيَاحَةِ بِالْمَعْجَمِ نَائِجٌ مِنْ عِلَاقَةِ السِّيَاحَةِ بِاللُّغَةِ ، فَكَمَا يَسْتَحِيلُ تَحْقِيقُ سِيَاحَةٍ مُتَكَامِلَةٍ مِنْ غَيْرِ لُغَةٍ ، يَعْسُرُ الْأَمْرُ أَكْثَرَ حِينَ نَمُضِي فِي السِّيَاحَةِ مِنْ غَيْرِ وُجُودِ مَعَاجِمِ مُوثِقَةٍ لِلْمَفْرَدَاتِ وَمَجَالِ اسْتِعْمَالِهَا فِي كُلِّ مِيدَانٍ ، وَلَا أَدَلُّ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ مِنَ الزِّيَادَةِ الْمَسْجَلَةِ فِي: 'مَعَاجِمِ السِّيَاحَةِ' ، 'مَعَاجِمِ السَّفَرِ' ، وَ'مَعَاجِمِ السَّفَرَاءِ' ، 'مَعَاجِمِ الدِبْلُومَاسِيَّينَ' ... وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِئَاتِ الَّتِي تُطَالِبُ بِمَعَاجِمِ دَقِيقَةٍ وَمَخْتَصِرَةٍ ، لِأَجْلِ فَاعِلِيَّةِ أَكْبَرِ حَتَّى تَتَمَاشَى وَنُوعِيَّةِ نَشَاطَاتِهِمْ وَطَبِيعَةِ مَهَامِهِمْ . مِثْلَمَا نَجِدُهُ مَعَ مَعَاجِمِ التَّرْجُمَةِ الْفَوْرِيَّةِ فِي الْهَوَاتِفِ النَّقَالَةِ الَّتِي تَخْدَمُ بِدَرَجَةِ كَبِيرَةٍ السِّيَاحِ فِي الْبُلْدَانِ الْأَجْنَبِيَّةِ عَنْهُمْ ، لِتَسْهِيلِ

الوصول إلى مقاصدهم وتبليغ أفكارهم بلغة غير لغتهم عن طريق الترجمة المعجمية الآلية للكلمات المنطوقة. وهذا كله يعكس الدور التّفيعي السياحي للمعجم.

ونظرًا لكون اللغة حلقة أساسية في ربط المعاجم بمبشرين ثقافية واقتصادية ، فأبها كذلك هي حلقة الربط بين الموروث المادي واللامادي. الأمر الذي يزيد في عدد قضايا اللغة والمعجم القابلة للتسويق والاستثمار.

### 3. الاستثمارات الاقتصادية التجارية وحتمة السند اللغوي والمُعجمي:

الاستثمار الاقتصادي غالبًا ما يتشكل في مشاريع رابطة بين كتلة متناسقة الأطراف بهدف إحداث أثر إيجابي أو نفع مادي. وكل من المجتمع والسياسة والاقتصاد ثمّل كئلاً مترابطة تجتمع بينهما اللغة ، لهذا نجد: "التخطيط اللغوي أفضل ما يرى ويفهم من خلال الاطار العام لتخطيط اجتماعي وسياسي واقتصادي لمجتمع ما ، وذلك لتداخل اللغة في جميع هذه المجالات ، ولكون اللغة مصدرًا اجتماعيًا تتأثر به القطاعات الاقتصادية والسياسية"<sup>3</sup> يتبين من هذا القول إن الجهود الجماعية تتحدد في إطار ما يعرف بالتخطيط اللغوي ، وأن التخطيط اللغوي لا يقوم على اللغة فقط ، وإنما يستعين بمجالات أخرى أهمها: السياسة ، الاقتصاد ، والمجتمع ، وذلك لأهمية هذه المجالات العلمية الكبيرة في رسم السياسات اللغوية للبلاد ، والنهوض بها من ركودها.

ومتي كان هناك تفعيل للغة في شؤون الحياة سهل الاستثمار في معاجمها ، لأن عدم الاستثمار في اللغة يؤدي إلى هيمنة لغات أجنبية على حساب اللغات المحلية. لهذا ينعكس الاستثمار اللغوي من عدمه على البلدان في نقاط مهمة ، منها:

**أولاً: الاستثمار اللغوي:** يؤدي الاستثمار في اللغة إلى إكسابها فاعلية في الساحة

الدولية من خلال:

- نشر وتعميم استعمال كل ما هو من لغة الدولة أو الأمة ، وفرضه على كل من يدخل تحت نطاقها.

- تمكين أبناء الوطن من خدمة لغتهم والانتاج العلمي بها داخل وخارج الديار.

- ربط وتحسين علاقة القطاعات الأساسية في الدولة من خلال توحيد لغة التعامل.

**ثانياً: غياب الاستثمار اللغوي:** عدم الاستثمار في اللغة يربح لوضع لغوي سلبي لأنه

يؤدي إلى:

- الذوبان في الحضارات واللجوء إلى لغات الدول الأجنبية ذات التفوذ في التواصل والمعاملات الخاصة بالشأن الداخلي للدولة.
- نُقُورٌ وانسلاخُ أبناء العرب من اللُغةِ والهوية ، خاصة من يسمعون لآراء المغتربين حين يَصَوِّرُونَ اللُغةَ العَرَبِيَّةَ بأنَّها من أسبابِ التَّقَهُّرِ والجُمُودِ. وأنَّ التَّطَوَّرَ وَيُسْرَ الحَيَاةِ تَحَقُّقٌ فِي جَوِّ لُغَاتٍ أُخْرَى غَيْرِهَا.

#### 4. التَّسْوِيقُ الثَّقَافِي وَالاسْتِثْمَارُ فِي الصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ

قَضِيَّةُ التَّسْوِيقِ الثَّقَافِي وَالاسْتِثْمَارِ الاقْتِصَادِي فِي عِلَاقَتِهِمَا بِالصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ يَبْرُزَانِ فِي مَحَوْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ؛ الأَوَّلُ يَكُونُ عَلَى الْمَسْتَوَى الْمَحَلِّي لِلْبِلَادِ صَاحِبَةَ اللُغَةِ ، وَالثَّانِي يَكُونُ عَلَى الْمَسْتَوَى الْعَالَمِيِّ أَوْ خَارِجِ الْبِلَادِ. وَسَنَقِفُ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى حَالِ الصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ دَاخِلَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَارِجَهَا. هَلْ هُنَاكَ تَوَازُنٌ فِي نَشَاطِ الصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ بَيْنَ الْمُؤَلَفَاتِ الْمَوْجَهَةِ لِأَبْنَاءِ اللُغَةِ النَّاطِقِينَ بِهَا ، وَبَيْنَ غَيْرِ النَّاطِقِينَ بِهَا وَالْمُسْتَعْمِلِينَ لَهَا.

#### 1.4 الْمُعْجَمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالتَّسْوِيقُ الثَّقَافِي

**1.1.4 داخل البلاد العربية:** النَّاطِرُ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ يَجِدُهَا تَزَحُّرٌ بِمَوْرُوثِ إِنْسَانِيٍّ وَحَضَارِيٍّ يَسْتَقْطِبُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ مِنْ جَنَسِيَّاتِ الْعَالَمِ ، نَظْرًا لِمَوْرُوثِ حَضَارَاتِ إِنْسَانِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَلَى أَرْضِ الْعَرَبِ. الْأَمْرُ الَّذِي يُرْشِحُ اللُغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِحِفْظِ وَتَبْلِيغِ ثَقَافَةِ وَمَوْرُوثِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ:

- دِينِيًّا ، تَحْتَضُنُ السُّعُودِيَّةُ مَوْسِمَ الْحَجِّ كُلِّ سَنَةٍ ، زِيَادَةً عَلَى مَنَاسِكِ الْعِمْرَةِ عَلَى مَدَارِ السَّنَةِ ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ اللَّسَانَ الْعَرَبِيَّ مُؤَهَّلًا لِلانْتِشَارِ فِي مَعْظَمِ بِلْدَانِ الْعَالَمِ نَظِيرَ مَقْصِدِيَّةِ شُعُوبِ الْعَالَمِ الدَّائِمَةِ لِأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْعِمْرَةِ وَالْحَجِّ. وَحُصُولُ هَذَا فِي الْوَاقِعِ مَقْرُونٌ بِمَدَى تَسْوِيقِ دَوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالزَّمِيمَةِ التَّوَاصُلِ بِهَا عَلَى أَرْضِهَا وَمُؤَسَّسَاتِهَا الرَّسْمِيَّةِ.
- سِيَاحِيًّا ، وَجُودُ أَهْرَامَاتِ مِصْرَ وَمَا تَمَثَّلَ مِنْ اِطْلَاعٍ عَلَى الْحَضَارَةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ ، حَيْثُ تُمَثَّلُ بَدَائِعُ حَضَارَةِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَهِيَ قُطْبُ سِيَاحِيٍّ يَسْتَهْوِي عَدِيدَ الْأَفْرَادِ وَالبَاحِثِينَ مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ. وَعَلَيْهِ مَتَى تَمَّ الْاِرْتِكَازُ عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْإِرْشَادِ السِّيَاحِيِّ وَالتَّوَجِيهِ الْعِلْمِيِّ وَالْإِدَارِيِّ ، يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى ضَمَانِ رَوْاجِ أَكْثَرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَرْضِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ طَرَفِ أَهْلِهَا وَالزَّائِرِينَ لَهَا.
- حَضَارَةُ بَابِلَ ، مَدَائِنُ صَالِحَ فِي الْيَمَنِ ، الْمَوْرُوثِ الْإِنْسَانِيَّ فِي بِلَادِ الشَّامِ ، الْقُدْسُ فِي فِلَسْطِينِ ، آثَارُ الْفَاتِحِينَ الْإِسْلَامِيِّينَ فِي تُونِسَ وَالْجَزَائِرِ وَالْمَغْرِبِ ، زِيَادَةً عَلَى آثَارِ

الحضارة الرومانية والفينيقية وغيرها من المواقع العمرانية وكذا الطبيعية التي تميز الوطن العربي وتزيد من عدد الزائرين والدارسين لها ، الأمر الذي يَتَطَلَّبُ تَخْطِيطاً لُغَوِيّاً دَقِيقاً لأجل تثبيت استعمال اللغة العربية بدلاً من الارتكاز على اللغات الأجنبية. فحين توظف اللغة العربية في التعريف بمعاليم الدول العربية ، يدفع الأمر إلى تأليف معاجم عربية حَسَبَ الطَّلَبِ لِكُلِّ مِيدَانٍ ، ويعطي هذا نَفْسًا جَدِيدًا للاهتمام بالتواصل اللغوي العربي بين أبناء البلاد العربية وبينهم ، وبين الأَجَانِبِ الوَافِدِينَ عليهم .

هذه المَعطِيَّاتِ المُتَوَفَّرَةِ عليها البلدان العربية وغيرها من المَعَالِمِ الجاذبة للمُهْتَمِينَ مِن كُلِّ الفئات ، تُعَدُّ مَكْسَبًا مُدْعِمًا لِنَشْرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي العَالَمِ ودَعَامَةً لَهَا لِتَوَطِينِهَا فِي البَحْثِ العِلْمِيِّ .

كما أن توطن المرجعية الدينية الإسلامية في الثقافة العربية مَكْسَبٌ إِصَافِيٌّ للمُعْجَمِ العَرَبِيِّ . فزِيَادَةُ لِكُونِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لُغَةً أمة لها رَصِيدُهَا اللُّغَوِيُّ الحَاصِ بِوَاقِعِ الحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَاتِ العَصْرِ ، تَتَمَيَّزُ بِكُونِهَا لُغَةً رِسَالَةً رَبَّانِيَّةً سَمَاوِيَّةً وَكِتَابٍ مُقَدَّسٍ (القرآن الكريم).

**2.1.4 خارج البلاد العربية:** يُعَدُّ الاختلاف والتباين في مستويات وإمكانات الدول العربية نُقْطَةً مُشَوِّشَةً لِلْعَمَلِ اللُّغَوِيِّ أَوِ المَعْجَمِيِّ المَشْتَرَكِ بَيْنَهَا خَارِجَ أَرْضِهَا رِغْمَ وَحْدَةِ اللُّغَةِ وَالدِّيَانَةِ .- فِي وَقْتِ سَابِقٍ (العصر العباسي) كانت الأمة العربية تُرْسِلُ خيرة رجال العلم لنشر ثقافتها ومعارفها خارج حدودها بغية زيادة نفوذها أو للتوسيع في حكمها. ومما حفظه التاريخ مثلا أن "شُعُوبَ إفريقيا عَرَفَتِ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ نَتِيجَةً الإِتِّصَالِ التِّجَارِيِّ بَيْنَ العَرَبِ وَالأَفْرَاقَةِ مِنْ عِدَّةِ قُرُونٍ"<sup>4</sup> . أي إِنَّهُ فِي عَصُورِ رِيَادَةِ الحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ (العصر الأموي والعباسي) كان هناك تسخير لرجال 'العلم' و'اللغة' و'الدين' لأجل نَشْرِ اللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ ، بَيْنَمَا فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ نَجِدُ عَجْزًا حَتَّى فِي تَأْلِيفِ مَعَاجِمِ تَرْقِي لِتَمَثِيلِ اللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى النُّحُوِّ المَطْلُوبِ عِنْدَ الأُمَّمِ الأُخْرَى وَالمَسَايِرِ لِمُسْتَجَدَاتِ العَصْرِ . كما أَنَّ الشُّعُوبَ الإِسْلَامِيَّةَ غَيْرَ العَرَبِيَّةِ فِي طَلَبِ مُتَزَايِدٍ عَلَى المَعْجَمِ العَرَبِيِّ العَصْرِيِّ فِي مَنَهِجِهِ وَمَادَتِهِ لِتَوْطِيفِ رَصِيدِهِ فِي المَعَامَلَاتِ ، وَهُوَ مَا لَمْ تَحْرِصْ عَلَيْهِ البُلْدَانُ العَرَبِيَّةُ .

نَجِدُ مِنْ مَظَاهِرِ التَّقْصِيرِ فِي نَشْرِ اللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ: "عَدَمُ اسْتِفَادَةِ البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الحَاجَةِ المَتَزَايِدَةِ فِي مُعْظَمِ الدُّوَلِ الإِسْلَامِيَّةِ لِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ (...)" خَاصَّةً الإِيرَانِيِّينَ وَالأَتْرَاقَ"<sup>5</sup> . فهذا الطَّلَبُ المُتَزَايِدُ لِأَعْرَاضِ دِينِيَّةٍ وَتِجَارِيَّةٍ فِي الغَالِبِ يُسَهِّلُ الطَّرِيقَ لِإِنْشَاءِ هِيئَاتِ وَمُؤَسَّسَاتِ فَاعِلَةٍ لِنَشْرِ اللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ فِي بِلْدَانٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ .

ومن ثمار الطلب على اللغة العربية تأسيس عدد من المراكز والهيئات المهمة بتعليم اللسان العربي للأجانب خاصة الأتراك منهم ، مثل: "معهد العالم العربي" الذي تأسس في باريس

سنة 1980 باتفاق بين 18 دولة عربية مع فرنسا لإقامته حتى يكون منبرا لبعث اللغة والثقافة العربية<sup>6</sup> أيضا يوجد موقع (searchtruth.com)<sup>7</sup> المهتم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بطرق علمية وتقنية متطورة ، وهذا إجراء نأمل منه أن يقدم نَفَسًا أكبر للغة العربية ونشرها في بلدان خارج دولها العربية.

أما المفارقات الحاصلة في اللغة العربية هو انفصال الثقافة العربية المروّج لها عالميا عن حقيقة الأمة العربية ، حيث يُشاع عن البلد العربي أنه مثال للحرب والخمول ، وهي صورة لأحداث آنية في دول عربية يزداد من ترويجها طمس حضارة عمّرت لقرون عديدة. ورغم كون اللغة العربية من اللغات الست للأمم المتحدة ، لكن توظيفها في تقهقر مستمر في الأمم المتحدة وخارجها. والتداول لها في التعاملات اليومية الرسمية وغير الرسمية شبه منعدم. حتى أنها مُعَيَّبة في اتفاقيات الشراكة العربية الأجنبية التي تدوّن بلغات أجنبية. وهذا يدل على تقصير أهل اللغة العربية في التسويق لثقافتهم مما فتح المجال للآخر الأجنبي بالترويج لثقافته وفرض لغته.

2.4 الصناعة المعجمية العربية والاستثمار: حال المعجم العربي بوضعه الراهن لا تؤهله ليرقى بمضمونه ومنهجه إلى إضافة مستجدات لغوية وعلمية وتقنية على مكتسبات شعوب اللغات الأخرى ؛ لأن الأمة العربية مستهلكة للحضارة أكثر منها منتجة لها. لكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى جوانب الاستثمار في المعجمية العربية.

1.2.4 داخليا: ننتقل في توضيح الاستثمار في الإطار الداخلي من التساؤل التالي: متى تكون المعجمية قادرة على الاستثمار في اللغة العربية لأبنائها؟

الإجابة إنه يمكنها ذلك حينها يكون هناك إحاطة بمعطيات الحضارة ومستجدات العصر الحديث خاصة في الجانب التكنولوجي منه ، وأسبقية في توثيقه وتوظيفه. لكننا في الواقع نجد "مجتمعاتنا قد [نالت] نصيباً من منجزات الحضارة العالمية المعاصرة غير أن هذا النصيب لا زال هشاً وسطحياً وأشبه ما يكون بالإضافة الخارجية التي نعتهد على استيراد الأشكال والسلع والتجهيزات"<sup>8</sup> ومتى ما كان واقع العرب بعيداً عن تجسيد التطور الحضاري في حياتهم ، فإنه في ضبط المعاجم أبعد. بمعنى أن "نسيجنا الاجتماعي لا زال خارج الزمن المعاصر وإن كان يستورد منجزات هذا الزمن المعاصر ، وبالتالي فهو خارج المنظومة الفكرية للزمن المعاصر بما لا يجعله يشعر بوجود إشكاليات حقيقية في الفكر والممارسة"<sup>9</sup>.

- غياب العمل المعجمي المؤسسي المتخصص ؛ ذلك لأن معطيات العصر الراهن تقتضي وجود مؤسسات قائمة على الصناعة المعجمية حتى يضمن استمرارية مؤلفاتها ومشاريعها من جهة ، وتكون حاضنة للخبرات والكفاءات.

ولو استثنينا المجامع ، فإنّ البلاد العربية تكادُ تَخْلُو من هيئات معجمية متخصصة. وكثيرا ما أُرْجِع التَّفَاقُصُ عن وضع المشاريع المعجمية العربية الكبرى لهذا السبب ، كما هو الحال مع المعجم التاريخي للغة العربية ، الذي يُعَدُّ "عدم التفرغ لإعداده من أهم الأسباب الرئيسية في عدم إنجازه ، وأنّ الاكتفاء بالمؤتمرات وورشات العمل والاجتماعات الباحثة في سياقات هذا المعجم ليست كافية"<sup>10</sup> وعليه يجب تأسيس هيئات مختصة تقوم على تدبّر تطوير وتفعيل المعجمية العربية.

- **عدم رقمنة الصناعة المعجمية العربية واقتصارها على الإعداد الورقي ، أسهم في حجبها عن مسابرة المستجندات ، الأمر الذي جعلها بعيدة عن متطلبات العصر. وخيّر ميثال على ذلك تسطير مشروع المعجم الإلكتروني التاريخي في كل المجامع ، بينما لم تُصل لوضع نسخة كاملة له سوى دولة قطر. بوضعها "معجم الدوحة التاريخي" بصيغة إلكترونية.**

2.2.4 **خارجيا:** قضية استثمار الصناعة المعجمية خارج البلاد العربية تجعلنا نقسمها إلى شقين:

الأول حَضَارِيّ ماديّ ، وهو شبه مَفْقُود باللغة العربية ، لأنّ العرب غير منتجين للحضارة في الوقت الرّاهن. و"ثمة فرقٌ نوعيٌّ كبيرٌ بين استيرادِ مُنْجَزَاتِ الحَضَارَةِ وبين صِنَاعَةِ الحَضَارَةِ"<sup>11</sup> وعليه يَسْتَجِيبُ على معاجم اللغة العربية ذات المحتوى العلمي والفكري المحدود أن تسود خارج أراضيها ما دام محتواها اللُّغوي والاصطلاحِيّ دُونَ محتوى باقي لغات العالمِ جِدَّةً وِدْقَةً.

بينما الشِّقُّ الثاني يُمَثِّله الدين الإسلامي والقرآن الكريم. فللغة العربية خصوصية في ارتباطها بالدين الإسلامي ودور هَامٌّ في ترقية السياحة اللغوية والاستثمار في المعجم العربي. لكن المجال الديني المطلوبة معاجمه أكثر مُنْخَصَرٌّ في المستوى البسيط التّراثي دون المعاجم العصرية. إنّ للدين ثوابت ومرتكزات يستند إليها في كل العصور وعند مختلف الأجيال ، وهذا ما يجعل الاستثمار في المعاجم الدينية مكسبًا دائم التّفح.

السياحة العربية مُنْتَعِشَةٌ في الشِّقِّ الديني ، لهذا يُمَثِّلُ المعجم الديني واحدًا من الأقطاب المُشعَّة في سماء اللغة العربية ، فأكثر من ثُلثي المتعاملين باللسان العربي لغرض ديني ، وحتى إن كان هناك تعامل باللغة خارج المجال الديني فهو لا يرقى في معظمه لمستوى التعامل باللسان الفصح ، بقدر ما هو توظيفٌ للهجات أو مقتصر على لغة تجارية معاملاتية لا أكثر. لهذا وجب الاستثمار في اللغة العربية بشِقِّها الديني ولا أدلّ على ذلك من تزايد المتوافدين على موسم الحجّ والعُمرة من أجناسٍ ولغات كثيرة ، وهذا يُمَثِّلُ كنزًا كبيرًا

للتعريف باللغة العربية إلى العالم. وما العمل المعجمي إلا واحداً من الوسائل الناجعة لتجسيد هذا الطرح.

### 5. التّسويق الثقافي والاستثمار الاقتصادي في الصناعة المعجمية الفرنسية

نظرا لاختلاف المعطى الثقافي والحضاري لفرنسا عن البلاد العربية ، فإن الأمر سينعكس ذلك بتباين آليات التسويق والاستثمار المعجمي بينهما. وفيما يلي وقوف على أهم جوانب التسويق الثقافي والاستثمار في الصناعة المعجمية الفرنسية.

**1.5 التسويق للثقافة الفرنسية:** وعي فرنسا بأهمية نشر الثقافة الفرنسية في أوسع نطاق من العالم جعلها تؤسس لمجموعة من الركائز حتى تضمن التسويق للثقافة الفرنسية في أكبر عدد ممكن من دول العالم ، لأنه بعد انتشار الثقافة تثبت اللغة وتداول ، ويزداد الطلب على المعاجم ، لتكون المنتجات والسلع الفرنسية العلمية والاقتصادية بعدها مجرد تحصيل حاصل. وأهم ركيزتين في الترويج للثقافة الفرنسية في العالم هما:

فرض المركزية الفرنسية ، ونشر الفرنكوفونية. وفيما يلي توضيح لذلك.

**1.1.5 اللغة بين المركز والهامش (أو النفوذ والدوبان):** اللغة بكونها ملكة لسانية إنسانية لا يمكن وصفها بالقوة أو الضعف ، لكن أهلها التاطقون بها والمستعملون لها هم من يكتسبون تلك الصفات عن طريق بنائها في الاستعمال على أوسع نطاق واعتمادها في تطوير شؤون الحياة الإنسانية.

لكن قانون المركز والهامش صار حتمية مفروضة في معظم أنظمة الحياة ، فإذا كانت المدينة تمثل مركز الحياة والريف يعكس هامشها. فالعالم بصورته الكبرى يجسد هذا الطرح أيضا ؛ حيث توجد دول تمثل مركز الحضارة الإنسانية بينما دول أخرى لا تزيد عن كونها مسابرة ومتبعة لما يقوم به المركز ويُسطره للحياة. من هذا المنطلق نجد أن: نمط العيش أو الثقافة أو اللغة أو التقنية... وغيرها من وسائل الحياة المعتمدة في الدول الكبرى كأوروبا وأمريكا الشمالية وشرق آسيا هي الغالبة والمسيطرة على حياة معظم شعوب الكرة الأرضية. وما دام الواقع يثبت وجود طرف متطور غالب وطرف متخلف مغلوب ، فالنتيجة تكون بأن نفوذ الطرف المتطور يزداد خارج حدود بلاده ، في حين الطرف المتخلف ستدوب كثير من معالمه وخصوصياته نتيجة تهالك نمط الحياة المعتاد ، مقارنة بمستجدات الحياة التي تُفرض على الخصوصيات المحلية نظرا لتماشي المستجدات مع متطلبات الذوق الإنساني.

وياسقاط هذا الأمر على البلاد العربية ودولة فرنسا ، نجد أن فرنسا أقرب إلى تمثل المركز في حين تعكس البلاد العربية الهامش ، ولا أدل على هذا من كون قرابة نصف أرض البلاد

العربية كانت مستعمرة فرنسية، وعليه تيسر الحال لانتشار الثقافة الفرنسية بحمولتها الحضارية واللغوية وقوانينها وأنظمتها المختلفة (سياسية، إدارية، تجارية...) حتى تكون الطرف السائد.

بينما الدول العربية ورغم مرور عشرات السنوات على استقلالها إلا أنها لم تتمكن من تجسيد نمطها الحضاري في تسيير نفسها، ولا أدل على ذلك من: تذبذب استعمال اللغة العربية في البلدان العربية في الصعيد الرسمي وغير الرسمي، أيضاً استمداد القضاء العربي لتشريعاته - في الغالب - من الدول التي احتلتها، زيادة إلى التبعية التجارية والاقتصادية والعسكرية وما ينجر عنه من إلزامية التبعية اللغوية للأخر الأجنبي.

والشيء المنعكس في الواقع أن "الحضارة الغربية تتعامل مع الحضارات الأخرى على أنها تمثل "المركز" والأخرين يمثلون "الأطراف" وأن انتقال التأثير الحضاري (عموماً) باتجاه واحد، من المركز إلى الأطراف"<sup>12</sup>. وحين اسقاط هذه النظرة على لغتي الدراسة (العربية والفرنسية) نجد أن اللغة الفرنسية في خانة لغات المركز المتعالية، خاصة في الميادين العلمية والتكنولوجية. بينما اللغة العربية بوضعها الراهن في خانة لغات الهامش المقصية من التعاملات الرسمية على المستوى الدولي.

### 2.1.5 نظام التكتلات والتفوذ اللغوي الثقافي:

وجود التّنظيمات الفكرية والمُعجّبة يؤدي دوراً كبيراً في توفير الكفاءات والوسائل، وكذا التّخطيط اللازم لأجل فرض وتسيير المشاريع، أو إنجاز أعمال ذات نفس طويل، للمدى البعيد أو الهدى القريب على أرض الواقع. فالفرد ينجح ويقدم رأيه وعطاءاته الفكرية والمُعجّبة في وقت قوته وتمكنه، لكن كل شيء ينقضي مع وفاته؛ في حين التنظيم الجماعي والمؤسّساتي لما يتبني المشاريع فإنه يثري ويثمن المقترحات، ويسهم في إيجادها واستمرارها حتى خارج الإطار الزمني والمكاني لصاحبها.

وقد انتهت فرنسا لأهمية التنظيمات والتكتلات في دعم لغتها مبكراً، الأمر الذي جعلها تهتم بتأسيس تكتلات تكون قلاع حماية للسان الفرنسي، خاصة في ظل الانتشار المتزايد للغة الإنجليزية في العالم، ف "أمام التأثير المتصاعد للفكر الأنجلو ساكسوني لدى المؤسسات الأوروبية، ثلا حظ باريس أن نفوذها يتراجع. أولاً لأن فرنسا ينقصها مراكز فكر ذات سمعة دولية"<sup>13</sup>. وهو السبب الدافع بفرنسا مثلاً إلى تأسيس الفرانكفونية ودعمها، حيث تعدّها "حركة فكرية تهدف إلى دعم وجود وبقاء القيم الفرنسية في دول العالم، وبخاصة في الدول التي كانت مستعمرة فرنسيًا ثم انسحبت منها فرنسا، وذلك من خلال دعم الوجود اللغوي الفرنسي، ومُدافعة التيارات اللغوية الأخرى"<sup>14</sup>.

وأيضاً نجد الدعم للسان الفرنسي على المستوى الدولي يتجلى عن طريق "تأسيس الجمعية العالمية للكُتاب باللغة الفرنسية ، في عام 1906م"<sup>15</sup> وهذا يُشجّع الالتفاف أكثر حَوْل اللغة الفرنسية والكتابة بها في مناطق مُتنوّعة من دول العالم.

### الصناعة المعجمية الفرنسية والاستثمار

1.2.5

**داخلياً:** من علامات الاستثمار في الصناعة المعجمية الفرنسية أنّنا نجد استمرارية المتابعة والإخراج للمعاجم الفرنسية لقرون عديدة ، مثلاً 'الأكاديمية الفرنسية' عملت في بدايتها الأولى على وضع معاجم فرنسية وتعمل الآن على تطوير المعجم الفرنسي بترابئية وتُسلّس. فنجد "في سنة 1694 أصدرت الأكاديمية الفرنسية أول معجم للغة الفرنسية"<sup>16</sup>. وبعدها كانت متابعة واستمرارية في تعديل وعصرنة مادة وشكل هذا المعجم إلى وقتنا الحالي ، أي طيلة أربعة قرون واشتغال الأكاديمية على معاجمها مستمرا. وهذا تجسيد للاستثمار المعجمي الذي سمح بحفظ خصوصيات اللغة الفرنسية ودون معاني مفرداتها.

أيضاً الدعم السياسي الذي تحظى به المؤسسات القائمة على الصناعة المعجمية والتنسيق الحاصل بين هذه المؤسسات وبقية المعاهد والمخابر والباحثين وكذا المطابع وشركات التوزيع ، كلّها علامات تدلّ على وجود عمل معجمي ثري وفاعل في الساحة. وهو الأمر الذي ساهم في وجود مؤسسات معجمية تعمل على تطوير الصناعة المعجمية في نمطها الورقي والإلكتروني ، نحو ما هو حاصل في كلّ من 'مؤسسة لاروس' للمعاجم الفرنسية و'مؤسسة روبرت' كذلك. ف "قاموس le Petit Robert و Le Petit Larousse ، وهما قبل كلّ شيء سلعتان مخصصتان للبيع"<sup>17</sup>. لكونهما معاجم تهتم بلغة التّواصل العصرية ، أي لغة الاستعمال العام للنّاس. في حين المعاجم الأكاديمية هي في المعاجم الكبرى مثل: Le Grand Robert و Le Grand Larousse .

**2.2.5 خارجياً:** أهم تجسيد للاستثمار المعجمي الفرنسي خارج فرنسا هو الاهتمام بوضع المعاجم المتعدّدة اللغات بحيث تكون اللغة الفرنسية هي محور هذه اللغات ، مثل ما هو عليه الحال في مؤسسة "Larousse" التي قامت بوضع معجم إلكتروني باللغات الست للأمم المتحدة ؛ أي وضع معجم إلكتروني باللغات الأكثر تداولاً في العالم ، وما دامت اللغة الفرنسية مسيطرة لكبرى لغات العالم فهذا يدلّ على مكانة وحيوية اللغة الفرنسية ، وإلّا لمّا أمكنها مسايرة رصيد ست لغات عالمية. وفي الصورة التالية<sup>18</sup> تجسيد لذلك:



### الصورة رقم 01: صورة خاصة باللغات الأجنبية لمعاجم مؤسسة لاروس

وحين ننظر إلى معاجم اللغتين العربية والفرنسية بغرض الموازنة بينهما نجد ما يلي:

- إصدار معاجم متعددة اللغات: اهتمام اللغة الفرنسية بوضع معاجم متعددة اللغات تشمل اللغات الأكثر تأثيراً في الساحة العالمية ، دافعه هو إعطاء مكاسب وامتيازات أكبر للغة الفرنسية ؛ فمتى كان هناك اقتران وتوازي في استعمال اللغة الفرنسية بين كبرى لغات العالم إلا واستفادت اللغة الفرنسية ومعاجمها من اللغات المقرونة بها. وبالعودة إلى الصفحة الرئيسية لمؤسسة 'Larousse' نجد التالي<sup>19</sup>:

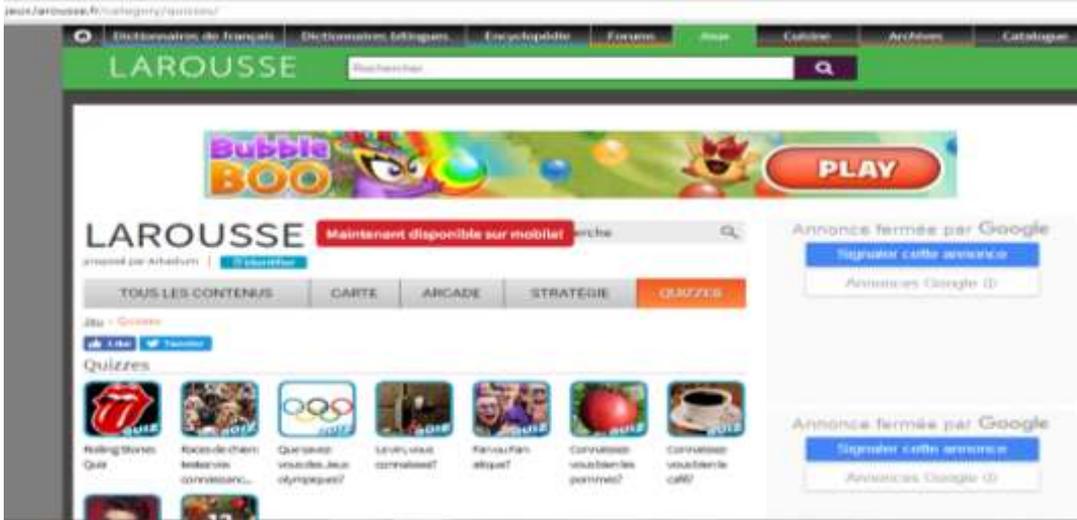


### الصورة رقم 02: صورة موضحة للغات العالمية التي يوظفها المعجم الفرنسي.

أما في اللغة العربية فلا نجد عملية مُجاراة اللغات الكبرى في صناعة المعاجم ، وأيضاً تغيب المسaire لمناهج ورصيد معاجمها ، كما أنّ ما يكون من معاجم ثنائية أو متعدّدة اللغات يكون ورقياً في الغالب ، وهذا يدلّ على وجود هوة حضارية بين اللغة العربية وباقي اللغات ، ممّا يتطلّب مدّة في الدراسة والضبط لأجل وضع التّوافقات اللّغوية بين لغات المعاجم ، مثل ما

هو الحال في: "القاموس العصري عربي-إنجليزي"<sup>20</sup> الذي لقي صدى عربيًا كبيرًا، حتى أنه طُبِعَ عشرات المرات. ومهما حُيِّنَت طبعات المعاجم الورقية إلا أنَّها تبقى قاصرة عن مجازاة الإخراج الإلكتروني.

- اهتمام المؤسسات المعجمية بالفضايا الفكرية والاجتماعية والترفيهية: وفي هذه النقطة نجد أن مؤسسة 'Larousse' تخصص في موقعها خانات ترفيهية مثل ما هو عليه الحال في لعب الأطفال باللغة الفرنسية، الأمر الذي يضمن إقبالًا كبيرًا من طرف فئة الأطفال على المعاجم الفرنسية لأجل التسلية والتعليم في آن واحد، وفي صورة الموقع التالية<sup>21</sup> يبان ذلك:



### الصورة رقم 03: صورة توضيحية لاهتمام المعجم الفرنسي بالألعاب.

بالعودة إلى المجامع العربية نجدها لم تضع إلى الآن معاجم إلكترونية من هذا القبيل على مواقعها. رغم الأهمية والدور الذي يقدمه هذا النوع من المعاجم في غرس الاهتمام بلغة معينة من الصغر عن طريق الألعاب التعليمية، مما يكون له كبير الأثر في الاهتمام بتوظيف هذه اللغة مستقبلاً.

- **المعجم وتوثيق الأحداث والوقائع:** يتمثل في الاهتمام بضبط والوقائع التاريخية وكذا توثيق وأرشفة الأحداث الهامة في الحياة ، إذ متى كان لطرف اهتمام بأحداث معينة إلا وصار للمهتم بها مرجعية عند الباحثين والدارسين ، وعليه إذا كان المعجم الإنجليزي يهتم فقط بالأحداث الإنجليزية فيعني هذا أن شعب إنجلترا يبحث في أحداث حضارته في المعاجم الإنجليزية فقط ، أما إذا كان يهتم بكل أحداث العالم الرئيسية فهذا يعني أن التطلع للمعجم الإنجليزي يكون من طرف دارسين وباحثين من كل بقاع العالم. وهي النقطة التي لم تُعفلها المعاجم الفرنسية حيث نجد في مؤسسة "Larousse" تغطية لهذا الموضوع ، وهذه الصورة لصفحة الموقع توضّح الأمر:



#### الصورة رقم 04: صورة مبينة لاهتمام بالمعجم الفرنسي بتوثيق الأحداث وجمع الأرشيف.

- **المعجم وعالم الطهي:** قد يبدو الأمر عاديًا أو هامشيًا أن يدخل عالم الطهي للصناعة المعجمية مقارنة بالمواضيع التي يتركز عليها العمل المعجمي من تدليل وشرح للغة البحث والدراسة. لكن بالنظر إلى حجم المهتمين بعالم الطهي من شرائح المجتمع ، فإن تخصيص حانة معجمية إلكترونية لتفاصيل ومستجدات هذا المجال يزيد من عدد المهتمين بهذا المعجم ، وضمنيًا تُصبح لغته مستقطبة لجمهور أكبر. والصورة التالية لصفحة معجم "Larousse"<sup>22</sup> تبين اهتمامه بها:

COLLECTIONS  
 Beaux-livres  
 Coffrets  
 Nouveautés  
 À paraître

Tout dans un plat !  
 Petits inratables  
 Inratables !  
 Les meilleures recettes  
 Plaisir et vitamines  
 Mes petites envies  
 Ustensilissimo  
 Autres collections.

Mazloun  
 Manger juste !

Rechercher une recette, un livre, ...

## LES NOUVEAUTÉS DU MOIS

## TENDANCES

### الصورة رقم 05: صورة من صفحة المعجم تبين الاشتغال على عالم الطبخ ومستلزماته.

هذه النقاط الثلاثة التي ذكرت: (الألعاب ، توثيق لأحداث التاريخية ، عالم الطهي) هي ميادين لها أهلها ومُتبعوها المهتمون بها ، ومتى أدرجها المعجم ضمن محاوره الرئيسية فإن ذلك بالضرورة يؤدي إلى ارتفاع نسبة المهتمين بالمعجم ولغته زيادة إلى جمهور الباحثين والدارسين ، ويزيد أيضاً في عدد الأفراد المشترين للمعجم أو المتبّعين له إلكترونياً. وفي الحالتين ينعكس ذلك باستفادة مادية مالية على الجهة القائمة على المعجم.

#### 6. خاتمة: النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في الموضوع هي:

- قلة الوعي بالبعد اللغوي على المستوى الحكومي والسياسي في البلدان العربية ، وذلك من خلال غياب السلطة التنفيذية الصارمة في تطبيق القرارات والقوانين اللغوية.
- إعطاء أهمية وأولوية كبرى للسان الفرنسي وتداوله من طرف الحكومة الفرنسية ، والتأكيد على ذلك من خلال إجبارية الاستعمال له دستورياً في الداخل ، مع إنشاء منظمات وهيئات (الفرنكوفونية) تتكفل بنشر اللسان الفرنسي على الصعيد الخارجي في مختلف دول العالم.
- الدول العربية لا تزال تنظر للمعجم على أنه الكتاب الشارح لمفردات اللغة العربية الغامضة ، وتتعامل معه في حدود هذه النظرة الضيقة. في حين فرنسا تستثير في المعجم والصناعة المعجمية بكونها رسالة اللغة الفرنسية إلى الإنسانية ، وتحرص على شحن المعاجم زيادة إلى خصوصية اللغة الفرنسية بحمولة ثقافية تحيل الروح الفرنسية.

- نَفْعِيَّةٌ وَرَبِيعِيَّةُ الصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ جَعَلَتْهَا تَتَطَوَّرُ وَتَتَدَاخَلُ مَعَ قِطَاعَاتِ اقْتِصَادِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ وَتَقَانِيَّةٍ وَتِجَارِيَّةٍ وَتَقْنِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ. بَيْنَمَا فِي الْمُقَابِلِ نَجِدُ جُمُودَ الصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِسَبَبِ انْغْلَاقِهَا عَلَى الْجَوَانِبِ اللُّغَوِيَّةِ. وَعَدَمِ الاسْتِثْمَارِ فِي الْمَعَاجِمِ اقْتِصَادِيًّا وَعِلْمِيًّا.
  - الِاهْتِمَامُ بِتَسْوِيقِ الْمَعْجَمِ الْفَرَنْسِيِّ فِي مَسْتَوِيَّاتِ عَالِمِيَّةٍ جَعَلَ الْمَعْجَمَ الْفَرَنْسِيَّ يُنَافِسُ فِي أَعْلَى الْمَسْتَوِيَّاتِ وَيَكْسِبُ تَعْطِيَّةً لِعَدِيدِ الْمَتَطَلِبَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ فِي مُعْظَمِ دَوْلِ الْقَارَةِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ خَاصَّةً وَدَوْلِ أُخْرَى مِنَ الْعَالَمِ.
  - انْحِصَارُ وَتَقَوُّقُ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ عَلَى مَتَطَلِبَاتٍ بَسِيطَةٍ فِي التَّعْلِيمِ، وَعَدَمُ إِدْرَاجِهِ لِلتَّخْصِصَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَيَوِيَّةِ مِثْل: الْفِيزِيَاءِ وَالْكِيْمَاءِ النَّوَوِيَّةِ، وَالْبَرْمِجِيَّاتِ الرَّقْمِيَّةِ... وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الدَّقِيقَةِ. وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَسَهَمَ فِي عُذُولِ عَدِيدِ الْبَاحِثِينَ وَالدَّرَاسِينَ عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى مَعَاجِمِ وَلِغَاتٍ أُخْرَى لَتَلْبِيَةِ مَتَطَلِبَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ الرَّاقِيَّةِ.
  - اسْتِثْمَارُ الْمَعْجَمِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي الصَّعِيدِ الْخَارْجِيِّ كَانَ اِنْتِاجِيًّا، عَنِ طَرِيقِ تَسْوِيقِ مَعَاجِمِهَا الْأَحَادِيَّةِ وَوَضْعِ مَعَاجِمِ مُتَعَدِّدَةِ اللُّغَاتِ، فِي حِينِ اسْتِثْمَارِ الصَّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ اسْتِهْلَاكِيًّا لِأَنَّهَ عَمَلٌ عَلَى نَقْلِ وَتَرْجَمَةِ أَلْفَاظِ الْحَضَارَةِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ إِخْرَاجِ مَعَاجِمِ بَأَكْثَرِ مِنْ لُغَةٍ تَكُونُ فِيهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ نَاقِلَةً لِمَصْطَلِحَاتِ الْعُلُومِ مِنَ اللُّغَاتِ أْجَنِبِيَّةِ.
  - هُنَاكَ فَارِقٌ مَرَحَلِيٌّ كَبِيرٌ بَيْنَ أُمَّةٍ لَا زَالَتْ تَشْتَغَلُ عَلَى الْمَعَاجِمِ الْأَصْلِيَّةِ أَحَادِيَّةِ اللُّغَةِ لَتَحْنِيئِهَا. وَأَمَّمُ تَجَاوَزَتْ ذَلِكَ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْمَعَاجِمِ الثَّنَائِيَّةِ وَمَتَعَدِّدَةِ اللُّغَةِ عَصْرَتَهُ وَتَحْنِيئًا دَوْرِيًّا دَائِمًا. إِنْ هَذَا يَعْكُسُ نَوْعِينَ مِنَ الدُّوَلِ: دَوْلٌ مُدَافِعَةٌ (تَسْعَى لِحِفْظِ لُغَاتِهَا مِنْ تَوْسِعِ لُغَاتٍ أُخْرَى)، وَأُخْرَى مُهَاجِمَةٌ (تَسْعَى لِتَنْشِيرِ لُغَاتِهَا عَلَى نِطَاقٍ أَوْسَعِ خَارِجَ أَرْضِيئِهَا). النَّمُودَجُ الْأَوَّلُ هُوَ حَالُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالثَّانِي حَالُ اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ.
- بَعْدَ مَنَاقِشَةِ الْمَوْضُوعِ نَتَبَّهُ التَّوْصِيَّاتِ الثَّلَاثِيَّةِ:**
- ضَرُورَةُ الاسْتِثْمَارِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَلْفَةً إِنْسَانِيَّةً مِثْلَ بَاقِيِ لُغَاتِ الْحَضَارَةِ زِيَادَةً إِلَى الاسْتِفَادَةِ مِنَ الْمَرْجِعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ جِهَةِ ثَانِيَّةِ.
  - الْعَمَلُ عَلَى تَنْفِيعِ اللُّغَةِ وَالْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ فِي الْمُعَامَلَاتِ السِّيَاحِيَّةِ دَاخِلَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَارِجِهَا، لِأَنَّهَ إِجْرَاءٌ كَفِيلٌ يَاحْيَاءُ اسْتِعْمَالِهَا وَتَوْسِيعِ دَائِرَةِ تَوَاجُدِهَا.
  - الْحِرْصُ عَلَى دِيمُومَةِ التَّنْشِيرِ وَالتَّعْلِيمِ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَا دَامَ الْإِقْبَالُ عَلَى الدِّينِ مَتَوَاصِلًا. فَالِدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ بَلِغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ رِسَالَةٌ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءُ، وَعَلَيْهِ لِأَبَدٍ مِنْ تَبْسِيطِ الرَّصِيدِ اللُّغَوِيِّ لِكُلِّ الْأَجْنَاسِ وَلِمَخْتَلَفِ الْفَنَاتِ.

ختاماً نقول إن هذا الموضوع قد فتح آفاقاً أكبر للبحث خاصةً ما يرتبطُ منه بعلاقة المعاجم مع خصوصيات لغات الأمم وثقافتها: فالمعجم الذي يُرَوِّجُ للغة وحضارة أمة فقط ، لا يتساوى مع المعجم الذي يُرَوِّجُ للغة وحضارة ومعهما دينٌ إنسانيٌّ عالميٌّ وكذا معالم تراثية إنسانية ، وعلى ضوء هذه الأبعاد تتحددُّ الآفاقُ اللغوية والمُعجمية للدول.

كما أن عدم عصرنة وتحيين المعاجم العربية حالياً لا يقبلُ التبرير له بطبيعة اللغة العربية وصعوبة نظامها ؛ لأنَّ في سجلها التاريخي السيادة والريادة بمعاجم فاقَت ما لدى كلِّ الأمم. أيضاً نجدُ للدول العربية في الوقتِ الرَّاهنِ المؤهلات والكفاءات اللازمة للزَّقي بمعاجمها لكن الرُّوح العربية المحرَّكة لها مفقودة ، وهو الأمرُ الذي سمَّحَ باستقرارِ السنِّ أجنبيةً في مفاصلِ التَّعليمِ والتَّسييرِ و كذا باقي المعاملات في جلِّ البلاد العربية ، الأمرُ الذي يستدعي الوُقُوفَ بالدراسة على هذا الوضع.

**الهوامش:**

<sup>1</sup> بشير بلاح ، التدافعات الثقافية في الاسطوغرافيا الجزائرية 1962-1998 جودورها والعوامل المؤثرة فيه ، منشورات

المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2017 ، ص 07

<sup>2</sup> محمد حسن عبد العزيز ، اتجاهات لغوية لوضع معجم عربي معاصر ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، 2015 ، ع 75 ، ص 42

<sup>3</sup> زكريا أبو حمدي ، المجامع اللغوية ودورها في تعزيز اللغات في التخطيط اللغوي ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1982 ، مج 13 ، ص 588

<sup>4</sup> اللغة العربية والوجدان الإفريقي ، التقديم الخاص بالمجلة ، مجلة قراءات إفريقية ، ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية ، 2013 ، ع 18 ، ص 37

<sup>5</sup> الحسين زاوي ، الهوية وفلسفة اللغة العربية ، منتدى المعارف ، ط 1 ، بيروت-لبنان ، 2014 ، ص 59

<sup>6</sup>

[https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B9%D9%87%D8%AF\\_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A2020/01/26](https://www.marefa.org/%D9%85%D8%B9%D9%87%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A2020/01/26) رابط الصفحة الرئيسية لمعهد العالم العربي،

<sup>7</sup> <https://www.searchtruth.com/arabic/writing/> (.) رابط لصفحة موقع searchtruth.com لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. 2020 /01 /26

<sup>8</sup> محمد أبو القاسم حاج حمد ، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية ، دار الساقى ، ط 1 ، بيروت-لبنان ، 2011 ، ص 42

<sup>9</sup> المرجع نفسه ، ص 43

<sup>10</sup> صادق عبد الله أبو سليمان ، ملخص معجم اللغة العربية التاريخي بين آمال الإعداد ومقدمات الإنجاز ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، الأبيار-الجزائر ، ع 18 ، 2013 ، ص 197

<sup>11</sup> المرجع نفسه ، ص 42

<sup>12</sup> محمود حياوي حماش ، أنماط التفاعل الحضاري ، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، مج 49 ، 2002 ، ص 09

- <sup>13</sup> ستيفن بوشيه ومارتين رويو، مراكز الفكر - أدمغة حرب الأفكار، تر: ماجد كنج، دار الفارابي، ط1، بيروت- لبنان، 2009، ص155
- <sup>14</sup> محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص44
- <sup>15</sup> المرجع نفسه، ص44
- <sup>16</sup> محمد البطل: مدخل إلى علم المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت- لبنان، 2010، ص31
- <sup>17</sup> آلان بولغير: المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، تر: هدى مقتص، مركز المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت- لبنان، 2012، ص267
- <sup>18</sup> [رابط صفحة من واجهة موقع لاروس الفرنسي. http://www.larousse.fr/dictionnaires/bilingues/02/12](http://www.larousse.fr/dictionnaires/bilingues/02/12)
- 2019
- <sup>19</sup> [رابط الصفحة من موقع مؤسسة لاروس الفرنسية. http://www.larousse.fr/dictionnaires/bilingues/12](http://www.larousse.fr/dictionnaires/bilingues/12)
- 2019 / 02
- <sup>20</sup> ينظر- إلياس أنطوان إلياس، القاموس العصري عربي- إنجليزي، المطبعة العصرية، ط9، القاهرة، 1962، المقدمة
- <sup>21</sup> [رابط الصفحة من موقع مؤسسة لاروس الفرنسية. http://jeux.larousse.fr/2019/02/12](http://jeux.larousse.fr/2019/02/12)
- <sup>22</sup> [رابط الصفحة من موقع مؤسسة لاروس الفرنسية. https://cuisine.larousse.fr/2019/02/12](https://cuisine.larousse.fr/2019/02/12)